البحث الخامس

# "اللسانيات وأصولها في كتاب سيبويه"


## أنعام جبار عبد جعفر

**مدرس مساعد بكلية التربية للعلوم الانسانية جامعة ديالى**

**باحثة دكتوراه بكلية التربية للعلوم الانسانية جامعة ديالى**

**الملخص**

يهدف البحث الموسوم بعنوان: "اللسانيات وأصولها في كتاب سيبويه" إلى بيان أصول اللسانيات في كتاب سيبويه، وقد قسمته إلى مقدمة وأربعة مباحث، أما المبحث الأول: مفهوم اللسانيات موضوعها، فتحدثت فيه عن مفهوم اللسانيات في اللغة والاصطلاح، وموضوع اللسانيات، وأما المبحث الثاني: اللسانيات النظري، والتطبيقية، فتحدثت فيه عن اللسانيات النظرية التي تصوغ بينة اللغة ووظائفها، واللسانيات التطبيقية التي تهتم بالتخطيط اللغوي واللسانيات الحاسوبية، وغير ذلك، وأما المبحث الثالث: أصول اللسانيات الحديثة، فتحدثت فيه عن نظرية اللغة ونظرية التوزيع، والنظرية التوليدية، وأما المبحث الرابع: أصول اللسانيات في كتاب سيبويه، فتحدثت فيه عن الاستدلال والتداولية، والتماسك النصي عند سيبويه، وآلياته، ثم الخاتمة، وفيها أهم النتائج والتوصيات.

**أهم النتائج:**

1-يعتبر سيبويه من أهم علماء اللغة، واللسانيات، وكتابه له دور كبير في التأصيل اللغوي.

استمدت اللسانيات الحديثة نظرياتها من سوسير، وتشوماسكي، وبلومفليد في الغرب، وكان لسيبويه دور بارز في التأصيل للسانيات، ووضع أصولها.

2-كان سيبويه وهو يؤلف كتابه يبحث عن العلاقات الذهنية التي تحكم المتكلم بالخطاب، أو الكلم.

3-هناك العديد من الوسائل التي تساهم في تماسك النص وترابطه.

**أهم التوصيات:**

1-الاهتمام بالتراث العربي الذي يمثل الأساس الأول لتلك اللسانيات الحديثة.

2-الاهتمام بالتأصيل للسانيات الحديثة من خلال كتب اللغة.

**الكلمات المفتاحية:** اللسانيات-الأصول-سيبويه.

**Abstract**

The research tagged with the title: "Linguistics and its Origins in Sibawayh's Book" aims to explain the origins of linguistics in Sibawayh's book, and it has been divided into an introduction and four sections. The second topic: theoretical and applied linguistics, in which I talked about theoretical linguistics that formulates the structure of language and its functions, and applied linguistics that is concerned with linguistic planning.

And computational linguistics, and so on, and as for the third topic: The origins of modern linguistics, in which I talked about language theory, distribution theory, and generative theory. Then the conclusion, which includes the most important results and recommendations

**The most important results:**

1- Sibawayh is considered one of the most important linguistics and linguistics scholars, and his book has a great role in linguistic rooting.

Modern linguistics derived its theories from Saussure, Chomassky, and Bloomfield in the West, and Sibawayh had a prominent role in the rooting of linguistics and the development of its origins.

2- Sibawayh, while writing his book, was searching for the mental relationships that govern the speaker through discourse, or speech.

3- There are many means that contribute to the cohesion and cohesion of the text

**The most important recommendations:**

1- Paying attention to the Arab heritage, which represents the first basis for these modern linguistics

2- Attention to rooting for modern linguistics through language books

**Keywords**: linguistics, origins, Sibawayh**.**

**المقدمة:**

شهدت علوم اللسانيات تطوراً كبيراً، حيث تعاقبت النظريات، واختلفت الاتجاهات، وهذا ما حدا بأصحابها نحو الوصول إلى منهج علمي رصيد، يمكن من خلاله وصف اللسانيات وصفاً علمياً من خلال منهج يضاهي منهج العلوم البحتة في الضبط، والدقة والموضوعية، هذا المنهج من شأنه أن يسمح باستنباط الكليات، والقوانين التي يمكن أن يطبق على الألسن، مهما كانت الفصائل اللغوية التي تنتمي إليها[vi]، ويرى بعض الباحثين أن نشأة اللسانيات بدأت في القرن الثامن العشر الميلادي على يد وليم جوينز، حيث إنه لاحظ أن هناك تشابه بين اللغة الإنجليزية من جهة واللغة الآسيوية والأوربية من جهة أخرى، وهذا أدى به إلى القول بأن هناك صلة تاريخية بين اللغات، وأن هناك أصول مشتركة بينها؛ مما أدى إلى ظهور المنهج التأثيلي، الذي من خلاله يتوصل إلى الصلة التاريخية بين اللغات، وتطورها، وفي القرن العشرين أخذت الدراسات اللغوية طابعها العلمي في البحث على يد دي سوسور، والملقب بأبي اللسانيات الحديثة، وقد اعتنى الدارسون العرب وغيرهم بأصول اللسانيات الحديثة، ودور علماء اللغة العرب القدامى فيها، فهو علم لم يولد من فراغ، بل هو موجود في كتب اللغة العربية، وإن لم يكن بهذا المسميات، ومن العلماء الذين كان لهم اليد الطولى في اللسانيات سيبويه، ولذا جاء هذا البحث تحت عنوان: "**اللسانيات وأصولها في كتاب سيبويه**".

**أهمية الموضوع وأسباب اختياره:**

1-أهمية علم اللسانيات ودوره الكبير في دراسة الظواهر اللغوية.

2-دور إمام اللغة سيبويه في علم اللسانيات الذي لا يمكن أن يغفله أحد.

**أهداف البحث:**

1-بيان مفهوم اللسانيات.

2-إظهار أصول اللسانيات الحديثة.

3- بيان أصول اللسانيات في كتاب سيبويه.

**مشكلة البحث:**

تتضح مشكلة الدراسة من خلال الإجابة عن الأسئلة التالية:

1-ما مفهوم اللسانيات؟

2-ما هي أصول اللسانيات الحديثة؟

3-ما هي أصول اللسانيات في كتاب سيبويه؟

خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة، وأربعة مباحث، كالتالي:

المقدمة، وفيها:

أهمية الموضوع وأسباب اختياره.

أهداف البحث.

مشكلة البحث.

المبحث الأول: مفهوم اللسانيات موضوعها

المبحث الثاني: اللسانيات النظري، والتطبيقية.

المبحث الثالث: أصول اللسانيات الحديثة.

المبحث الرابع: أصول اللسانيات في كتاب سيبويه.

الخاتمة، وفيها:

النتائج.

التوصيات.

الفهارس، وتشمل:

فهرس المصادر والمراجع.

فهرس الموضوعات.

**المبحث الأول: مفهوم اللسانيات موضوعها:**

**أولاً: مفهوم اللسانيات:**

**اللسانيات:**

اللسان: ما ينطق، يذكر ويؤنث، والألسن بيان التأنيث في عدده، والألسنة في التذكير، ولسن فلان فلانا يلسنه أي أخذه بلسانه، واللسان: الكلام[vi]، لكل قوم لسن؛ أي: لغة يتكلمون بها، ورجل لسن بين اللسن: إذا كان ذا بيان وفصاحة[vi].

واللسان: جارحة الكلام، وقد يكنى بها عن الكلمة فتؤنث حينئذ، وفلان لسان القوم، إذا كان المتكلم عنهم[vi].

قال ابن فارس:" واللسن: جودة اللسان والفصاحة. واللسن: اللغة، يقال. لكل قوم لسن أي لغة. وقرأ ناس: وما أرسلنا من رسول إلا بلسن قومه. ونعل ملسنة: على صورة اللسان، ويقولون: الملسون: الكذاب. وهذا مشتق من اللسان، لأنه إذا عرف بذلك لسن، أي تكلمت فيه الألسنة"[vi].

ويكنى باللسان عن اللغة، وعن الرسالة[vi].

**اللسانيات اصطلاحاً:**

اللسانيات: الدراسة التحليلية للغات البشر[vi].

وعرفت اللسانيات بأنها: "الدراسة العلمية للغة"[vi].

وعرفت اللسانيات بأنها: "العلم الذي يدرس اللغات الطبيعة الإنسانية في ذاتها، ولذاتها مكتوبة، ومنطوقة، أو منطوقة فقط"[vi].

وعلى الرغم من هذه التعريفات للسانيات، إلا أن هناك صعوبة في تعريفها، ويرجع ذلك إلى ما يلي:

1-الاختلافات المنهجية والمعرفية، في الأهداف المتوخاة من وراء دراسة اللسان البشري.

2-الخلط بين اللسانيات ودراسات أخرى، نحو: فقه اللغة، والنحو[vi].

**ثانياً: موضوع علم اللسانيات:**

اللسانيات تقوم بدراسة اللغة من جميع جوانبها، تبعاً لاهتماماتها المختلفة، وتنوع أغراضها، وقد نتج عن ذلك العديد من فروع اللسانيات المختلفة:

**اللسانيات العامة:** ومعناها دراسة اللغة من حيث هي بوصفها ظاهرة بشرية تميز الإنسان عن الحيوان، ونظاماً يتميز عن الأنظمة البلاغية الأخرى.

**اللسانيات الوصفية:** وصف لغة، كالعربية وغيرها.

واللسانيات العامة تقدم المفاهيم، والمقولات، أما اللسانيات الوصفية فتقوم بتقديم المادة العلمية المؤيد أو الداحضة للقضايا والنظريات التي تتناولها اللسانيات العامة.

**اللسانيات التاريخية:** وهو العلم الذي ينظر إلى اللغة على أنها كائن حي كالحيوان، والنبات، متأثرين في ذلك بنظرية التطور الداروينية في علم الأحياء، واستطاع دي سوسور أن يميز بين المنهج التاريخي، والمنهج الآني، حيث إنه فرق بين الدراسة التعاقبية، والتزامنية، ودعا إلى عدم الخلط بينهما، وفي اللسانيات التاريخية يمكن دراسة لغة معينة، أو اللغة من حيث هي.

**المبحث الثاني: اللسانيات النظرية، والتطبيقية:**

**اللسانيات النظرية:**

تهدف اللسانيات النظرية إلى صوغ النظريات لبنية اللغة، ووظائفها، بغض النظر عن التطبيقات التي قد يتضمنها البحث اللغوي.

**فروع اللسانيات النظري:**

النظريات النظرية يندرج تحتها الفروع التالية:

علم الأصوات: وهو يدرس علم الأصوات الكلامية، وتصنيفاتها.

علم الصياتة: وهذا العلم يهتم بالأصوات الكلامية التي لها صلة بالدلالة، وهو المسمى بالصيتات[vi].

علم التصريف: علم يتعلَّق بِبِنْيَةِ الكلمة وما لحروفها من زيادة وأصالة، وصحة واعتلال وشبه ذلك[vi].

فهو العلم الذي يتناول البنية القواعدية للكلمات، ونظم المصرفات لبناء الكلمات، والقواعد التي تحكم هذه المصرفات[vi].

علم النحو: وهو يتناول بنية الجمل اللغوية، وأنماطها، والعلاقة بين الكلمات، وآثارها، والقواعد التي تحكم تلك العلاقة.

علم الدلالة: هو العلم المختصّ بدراسة معاني الألفاظ والعبارات والتَّراكيب اللُّغويَّة في سياقاتها المختلفة[vi].

علم التخاطب: وهو دراسة كيف يكون للمقولات معان في المقامات التخاطبية، فهو علم يدرس علاقة الكلمات بمفسريها[vi].

**اللسانيات التطبيقية:**

أما اللسانيات التطبيقية فإنها تهتم بتطبيق مفاهيم اللسانيات، ونتائجها على عدد من المهام العملية في تدريس اللغة، ويدخل في مجال التطبيقات اللسانية: التخطيط اللغوي، واللسانيات الحاسوبية، وتعلم اللغة بالحاسوب[vi].

فموضوع اللسانيات هو الدراسة العلمية للغات، فهي ترى في اللغات ظاهرة متعددة الجوانب، فهي موضوع متعدد الأبعاد، تتناوله بالدراسة من جميع جوانبه، وتغطي كل أبعاده، بشكل يجعله موضوعاً خاصاً بها، وهدفها العام دراسة اللسان البشري بكل تعقيداته لكن اهتمامها الأساسي الدراسة العلمية للغات[vi].

قال حليلي: "رؤية دوسوير الثنائية التقابلية للمؤسسات وأنظمتها الغرض منها هو الجواب على السؤال التالي: ما موضوع اللسانيات؟.....ويمكن حصر هذه الثنائية فيما يلي:

1-المؤسسات الاجتماعية /2-المؤسسات الترميزية.

2-المؤسسات الترميزية /3-اللسان(الكلام الإنساني).

3-اللسان /4-اللغة.

4-اللغة. /5-الكلام الفردي.

6-دراسة اللغة من الداخل. /7-دراسة اللغة من الخارج.

8-الدراسة التزامية. /9-الدراسة التاريخية التطورية.

10-المستوى الجردي. /11-المستوى التركيبي.

12-الدليل. /13-المدلول[vi].

**المبحث الثالث: أصول اللسانيات الحديثة:**

**نظرية اللغة:**

يعد دي سوسير من أوائل من تحدثوا عن اللسانيات الحديثة، وقد قام بالعديد من المحاولات في ذلك، وفرق "دي سوسير" بين ما يمكن أن يسمى باللسان، وما يمكن أن يسمى بالكلام؛ أما اللسان فيقصد به أنواع الأنظمة وأنماط الأبنية، التي تعود إليها منطوقات اللغة. أو هو بعبارة أخرى: نظام من المواضعات والإشارات، التي يشترك فيها جميع أفراد مجتمع لغوي معين، وتتيح لهم من ثمة الاتصال اللغوي فيما بينهم. وأما الكلام، فهو في رأي دي سوسير: كلام الفرد، أو المنطوقات الفعلية نفسها، ويتصف اللسان

بأنه اجتماعي، وجوهري، ومجرد، ومستقل عن الفرد، بعكس الكلام الذي يتوقف على الإرادة والذكاء عند الفرد"[vi].

وبين "دي سوسير" أن كل لسان ينبغي أن يتم تصوره ووصفه على أنه نظام من العناصر المترابطة، على المستويات الدلالية والنحوية والصوتية، لا على أنه تراكم من كيانات قائمة بذاتها[vi].

وقد أعطى دي سوسير تأكيدً خاصاً للطابع الاجتماعي في النظام اللغوي، واعتقد أن علم اللغة أكثر ارتباطا بعلم الاجتماع، وعلم النفس الاجتماعي منه بعلم النفس المعرفي[vi].

وأشار دي سوسير إلى أن اللغة تشترك مع طائفة أخرى من النظم السمعية والبصرية في الطبيعة الرمزية[vi].

وموضوع علم اللغة الوحيد والصحيح هو اللغة معتبرة في ذاتها ومن أجل ذاتها[vi].

ويفرق دي سوسير بين القيمة اللغوية للكلمة، والمقصود من الكلمة. ويكفي لدراسة القيمة اللغوية في رأيه أن ندرس عنصرين هما "الفكرة" –التي تدعو "صورة سمعية" أو "أصواتا" معينة– "والصورة السمعية" التي تدعو "الفكرة، ومعنى كلمة من الكلمات عند دي سوسير هو ارتباط متبادل أو "علاقة متبادلة" بين الكلمة، أو "الاسم" وهي "الصورة السمعية" وبين الفكرة[vi].

**نظرية التوزيع:**

كان "بلومفيلد" من أتباع السيكولوجية السلوكية في دراسة اللغة، فرفض تركيز "سابير" على العقل، واقتصر عمله على مراقبة الظواهر الخارجية القابلة للقياس، والتي يمكن فيها تطبيق مبدأ المثير، والاستجابة، كما اهتم بالقياس اللغوي[vi]، ويرى بلومفيلد أن أصعب خطوة في دراسة اللغة هي الخطوة الأولى؛ لأن هذه الخطوة إذا كانت غير مضبوطة، أو كانت على الطريق الخاطئ، "فإنها ستقود المرء دائما في هذا الطريق الخاطئ، ولذلك يرى أن يبدأ دراسته بحدث كلامي بسيط[vi].

ويرى بلومفيلد أن الفونيم من نفس زاوية تروبتسكوي؛ وعرف الفونيمات أنها: الوحدات الصغرى من الصفات المميزة للأصوات، و"أصغر ما يحدث اختلافا في المعنى من الوحدات، ويرى أن فونيمات اللغة ليست أصواتا، ولكنها صفات في الأصوات التي ينتجها المتكلم بالتدريب، ويميزها في تيار الكلام العلمي[vi].

قال بلومفيلد: "إن على لغويّ المستقبل واجبا هو أن يقارنوا بين الفصائل النحوية الخاصة بلغات مختلفة، وأن يحددوا الخصائص، أو السمات العالمية أو على الأقل تلك المنتشرة انتشارا واسعا"[vi].

وتأثر بلومفيلد، وأكثر من تبعه من اللغويين في اتجاهه السلوكي ألبرت بول فايس كما عرضها في كتابه "الأساس النظري للسلوك الإنساني[vi].

ويرى بلومفيلد أن تنظيم المجتمع الإنساني كله تم عن طريق اللغة[vi].

**النظرية التوليدية:**

النظرية التوليدية تعالج اللغة على أنها مكون من مكونات العقل البشري، ونتائج عقلي خاص به، وهي تعتبر أن قواعد اللغة قائمة بأي شكل من الأشكال في عقل الإنسان.

وعرفت بأنها: "نظرية لغوية استخدمها الأمريكي تشومسكي في الخمسينيات، وافترض فيها وجود تركيب باطني وآخر ظاهري لكل جملة، ونظم العلاقة بين التراكيب عن طريق قوانين تحويلية"[vi].

وعرفت التوليدية بأنها: نظام من القواعد والقوانين، تتعهد وصف تركيب جمل لغة ما بطريقة غاية في الوضوح، وهذا الوضوح هو الميزة الرئيسية لهذه القواعد.

وبين الدكتور محمد علي الخولي أن التوليد لا يقصد به إنشاء جمل جديدة، بل المقصود منه أن يكون للقواعد القدرة على تمييز الجملة الصحيحة من الفاسدة.

وعرفت التوليدية بأنها: النظام الموجود لدى متكلم للغة ما، والذي من خلاله يستطيع أن يميز الجملة الصحيحة من غيرها.

وعرفت بأنها: نظام من القوانين التي تعطي بشكل واضح ومحدد أوصافاً بنيوية، ومن الواضح أن آراء المتكلم، وكلامه عن سلوكه، قد تكون خطأ، فالقواعد التوليدية تحاول تعيين ما يعرفه المتكلم، وليس ما يقوله من معرفته تلك، وتلك القواعد التوليدية ليست أنموذجاً للمتكلم أو السامع، وإنما تحاول أن تصف بأكثر الطرق حيادية المعرفة اللغوية التي تكون الأساس للاستخدام العقلي للغة من قبل المتكلم، أو السامع[vi].

وعرفت بأنها: القواعد القادرة على توليد عدد غير محدود من الجمل بواسطة عدد محدود من القواعد المتكررة، التي تعمل من خلال عدد محدود من المفردات[vi].

من خلال ما سبق تبين أن هناك العديد من التعريفات التي عرفت بها اللسانية التوليدية، حيث عرفت بالعديد من التعريفات، ومن أفضل ما عرفت به اللسانية التوليدية أنها: القواعد القادرة على توليد عدد غير

محدود من الجمل بواسطة عدد محدود من القواعد المتكررة، التي تعمل من خلال عدد محدود من المفردات؛ حيث إن التوليدية عبارة عن قواعد صاغها اللغويون من أجل تطوير الدراسات اللغوية، والخروج عما كان معتاداً اعتقاده من قبل.

لقد مرت التوليدية بالعديد من المراحل شأنها شأن أية نظرية، فإن أي نظرية في الكون تبدأ مولوداً صغيراً، ثم تظل من خلال البحوث والدراسات التي تجري عليها تتطور حتى تصل إلى حد التمام، ومن تلك النظريات نظرية التوليدية، ولقد كانت بداية ظهور التوليدية في الخمسينيات عندما ظهر كتاب "البنى التركيبية" لتشومسكي(1957)، وبذلك يكون تشومسكي هو مؤسس النظرية التوليدية، حيث يعتبر هذا الكتاب هو أول دستور لهذه النظرية، ومن خلاله استطاع تشومسكي أن يحدد الإطار النظري لهذه النظرية، حيث اهتم في هذا الكتاب بعلم النحو من ناحية المعاني المتناثرة، محارباً ما ساد من اعتقاد حول النحو بأنه يقوم على الخلط بين المعنى والنحو، حيث تكون الجملة سليمة نحوياً، وليس لها معنى، نحو: الأفكار الزرقاء عديمة اللون تنام بعنف.

واتخذ تشومسكي من الجملة بيتاً له، وأصبح الهدف الأساسي عنده هو اكتشاف البنى التركيبية، وبناء على ذلك نجد أن تشومسكي يعرف اللغة أنها مجموعة من الجمل المتناهية أو غير المتناهية، وبالتالي فإن عدد الجملة الصحيحة نحوياً في أية لغة غير محدود، وهذه الفكرة التي صرح بها تشومسكي هي معروفة عند العرب قبل أن يعرفها تشومسكي، والآراء التي طرحها تشومسكي هي عبارة عن آراء هاريس اللسانية، ولكن تميز تشومسكي عن هاريس بأنه أكد على إبداعية اللغة، وقدرة المتكلم على الحكم على كلامه بالصحة أو الفساد.

ومن أول الأفكار التي تبناها تشومسكي هي الاستقلال لنظام القواعد، حيث إن القواعد هي النظام المسؤول عن الجمل، واللاجمل، فتوالي الكلمات قد يكون جملاً صحيحة، وقد يكون جملاً غير صحيحه.

فلا مفر من القول بأن نظام القواعد مستقل عن المعنى، واهتم تشومسكي بالبنى التركيبية فيما يلي:

-وضع نظرية البنى التركيبية التي تهتم بقواعد اللغة، وذلك بصفة عامة من غير العودة للغة بعينها.

-تحليل الكلام حسب موقعه وتوزيعه، ووفق الفئات المؤلفة.

-الاعتماد على القواعد التوليدية التي تأخذ شكل إعادة الكتابة.

وفي هذه المرحلة البدائية قارن تشومسكي بين العديد من القواعد الشكلية المختلفة، وهي ثلاثة:

-القواعد التحليلية.

-القواعد الركنية.

-القواعد المحدودة الحالات.

وفي عام(1965) ظهر كتاب تشومسكي بعنوان "مظاهر النظرية النحوية"، وفي هذا الكتاب استطاع جبر النقصان الذي كان موجوداً في كتاب "البنى التركيبية"، واستطاع تشومسكي في هذا الكتاب أن يضع النظرية التوليدية في صورتها النهائية.

وقام تشومسكي بالتمييز بين البنى العميقة والسطحية، واختلاف البنيويين والتوزيعيين، وميز بين الكفاءة اللغوية والأداء الكلامي، حيث إن الكفاءة اللغوية تبين أن كل إنسان ينشأ في بيئة معينة يستطيع التعبير بلغة هذه البيئة، فمن نشأ في بيئة عربية تكلم العربية، ولم لم تكن أصوله عربية، ومن نشأ في بيئة أجنبية تكلم اللغة الأجنبية، ولو كان ذا أصول عربية، كما أنها تبين أن الإنسان لديه القدرة على فهم عدد غير محدود من الجمل لتلك اللغة ولو لم يكن سمعها من قبل، والفكرة نفسها قائمة على الإبداعية، حيث إن المتكلمين بلغة ما لديهم قدرة التحكم في إنتاج الكثير من الجمل، وفهمها، حتى لو لم يكونوا سمعوا بها من قبل، فسماع الجمل، أو المعرفة السابقة بها ليس شرطاً في القدرة على توليد العديد من الجمل غير المحدودة وفهمها.

وهذه القدرة هي الأساس الذي منه انطلقت النظرية التوليدية، فهو يبحث في إمكانية توليد جملة جديدة غير متناهية معتمداً على قدرة اللغة[vi].

كما استطاع تشومسكي أن يميز بني البنية السطحية التي تركز على تتابع الكلمات الصادرة من المتكلم، والقواعد التي أوجدت هذا التتابع، فالبنية السطحية حقيقة يعكسها التتابع الفظي للجمل، وبالتالي فإن أساس فهم الكلام وتفسيره تفسيراً دلالياً هو البنية العميقة، وهي بنية مجردة مفترضة ينتجها الأساس، وتحتوي على كل العلاقات النحوية، والوظائف التركيبية، والدلالية اللازمة لتفسير الجملة واستعمالاتها الممكنة[vi].

**المبحث الرابع: أصول اللسانيات في كتاب سيبويه:**

**الاستدلال عند سيبويه:**

**مفهوم الاستدلال:**

الاستدلال: هو طلب الشيء من جهة غيره، والفرق بين الدلالة والاستدلال ما يمكن الاستدلال به والاستدلال فعل المستدل[vi].

وعرف الاستدلال أنه: "هو تقرير الدليل لإثبات المدلول، سواء كان ذلك من الأثر إلى المؤثر أو العكس، أو من أحد الأثرين إلى الآخر"[vi].

وعرفه السيوطي، فقال: "الاستدلال: هو البحث والنظر، وقيل: مسألة السائل عن الدليل"[vi].

**مصطلح الدليل عند سيبويه:**

قال سيبويه: "هذا باب يُحْمَلُ فيه الاسمُ على اسمٍ بُنِيَ عليه الفعلُ مَرَّةً ويُحْمَلُ مَرَّةً أُخْرَى على اسمٍ مبنيّ على الفعل أيَّ ذلك فعلتَ جاز، ومثل ذلك قولك: زيد لقيت أباه وعمرا مررت به، إن حملته على الأب. وإن حملته على الأول رفعت...والدليلُ على أنّ الرفع والنصب جائز كلاهما، أنَّك تقول: زيدٌ لقيتُ أباه وعمراً، إن أردت أنَّك لقيتَ عمراً والأبَ. وإن زعمتَ أنّك لقيتَ أبا عمرو ولم تَلْقَهُ رفعتَ"[vi].

وقال سيبويه: "واعلم أن كم في الخبر لا تعمل إلا فيما تعمل فيه رُبّ، لأن المعنى واحدٌ، إلا أن كم اسمٌ ورُبّ غير اسم، بمنزلة مِنْ. والدليل عليه أن العرب تقول: كم رجلٍ أفضلُ منك، تجعله خبرَ كم. أخبرناه يونس عن أبي عمرو"[vi].

وقال ايضاً: "اعلم أن التنوين يقع من المنفى في هذا الموضع إذا قلت: لا غلامَ لك كما يقع من المضاف إلى اسم، وذلك إذا قلت: لا مثلَ زيد. والدليل على ذلك قول العرب: لا أبا لك، ولا غلامَيْ لك، ولا مُسلمَيْ لك"[vi].

وقال أيضاً: "باب النصب فيما يكون مستثنى مبدَلاً: قال سيبويه: "بعض العرب الموثوقَ بعربيته يقول: ما مررتُ بأحدٍ إلا زيدا، وما أتاني أحدٌ إلا زيدا. وعلى هذا: ما رأيت أحدا إلا زيدا، فينصب زيدا على غير رأيت؛ وذلك أنك لم تجعل الآخر بدلاً من الأول، ولكنك جعلته منقطعاً مما عمل في الأول. والدليل على ذلك أنه يجيء على معنى: ولكن زيدا، ولا أعني زيدا. وعمل فيه ما قبله كما عمل العشرون في الدرهم إذا قلت عشرون درهما"[vi].

**التداولية في كتاب سيبويه:**

التداولية: هي نوع من الدراسات اللغوية، التي تهتم بدراسة المعنى كما يوصله الكاتب أو المتكلم، ويفسره المتلقي.

فهي تعتني بدراسة ما يقصده الناس من كلامهم، أكثر من عنايتها بمعاني هذه الألفاظ التي يتحدث بها الناس منفصلة، أي تعني بالمعاني من خلال السياق أكثر من عنايتها بالمعاني المعجمية للألفاظ.

فهي عبارة عن دراسة المعني السياقي، وبيان تأثير السياق على الألفاظ، ومدى تأثير هوية المتلقي، وزمانه ومكانه، والظروف على ذلك.

فالمنهج التداولي يدرس كيفية صياغة المتلقي الاستدلالات حول ما يقوله المتكلم من أجل الوصول إلى أغوار معنى كلامه، كما يبحث في محاولة إدراك ما لم يتم قوله من خلال ما قيل.

وبذلك يكون للتداولية أربع مجالات تهتم بدراستها:

الأول: دراسة المعنى الذي يقصده المتكلم.

الثاني: دراسة المعنى السياقي.

الثالث: كيفية إيصال أكثر مما يقال.

الرابع: دراسة التعبير عن التباعد النسبي[vi].

والتأويل التداولي يتحقق بمجموعة من الوسائل منها:

الافتراض المسبق: هو ما يفترضه المتكلم من أشياء سابقة للتفوه بالكلام، فهو موجود عند المتكلمين، وليس في الجمل.

الاستلزام: هو شيء ينبع من الكلام، فالجمل هي التي تحوي الاستلزام، وليس المتكلمون.

مثال لبيان الافتراض المسبق، والاستلزام:

اشترى أخو ميري ثلاثة جياد[vi].

**التماسك النصي عند سيبويه:**

التماسك النصي: "هو توظيف المفاهيم المعجمية(التكرار، التضام، المصاحبة اللفظية) التي تجعل النص مترابطاً على المستوى السطحي"[vi].

وقد أدرك العلماء أهمية التماسك، فقال الزركشي هو من علماء التفسير الذي اعتنوا بتماسك النص القرآني: "لمناسبة في فواتح الآيات وخواتمها ومرجعها

والله أعلم إلى معنى ما رابط بينهما عام أو خاص عقلي أو حسي أو خيالي وغير ذلك من أنواع العلاقات أو التلازم الذهني، كالسبب والمسبب والعلة والمعلول والنظيرين والضدين ونحوه أو التلازم الخارجي كالمرتب على ترتيب الوجود الواقع في باب الخبر، وفائدته جعل أجزاء الكلام بعضها آخذا بأعناق بعضن فيقوى بذلك الارتباط ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء"[vi].

ومن وسائل التماسك النصي عند سيبويه:

**الإحالة:**

والمقصود بالإحالة: استعمال الضمير الذي يعود على سابق أو لاحق بدلاً من تكرار الاسم، والإحالة إما إحالة على خارج النص، أو داخله، وتعتمد الإحالة خارج النص على السياق، ومقتضى الحال وهي تقتضي من المتلقي أن يلتفت خارج النص من أجل التعرف على المحال عليه، مثل أن يحيل ضمير المتكلم المفرد إلى ذات صاحبة، فيرتبط العنصر اللغوي بعنصر إشاري غير لغوي، ومن الممكن أن يشير العنصر اللغوي إلى المقام نفسه في تفاصيله، أو مجملاً، وهذا النوع من الإحالة يتوقف على الأحداث والمواقف المحيطة بالنص، حتى يمكن معرفة المحال عليه، وهذه الإحالة المقامة تسهم في خلق النص، حيث إنها تربط بين اللغة في داخل النص، والسياق الذي تقال فيه[vi].

قال سيبويه: "والمبدل يشرك المبدل منه في الجر وذلك قولك: مررت برجل حمار. فهو على وجه محال، وعلى وجه حسن، فأما المحال فأن تعنى أن الرجل حمار. وأما الذى يحسن فهو أن تقول: مررت برجل، ثم تبدل الحمار مكان الرجل فتقول: حمار، إما أن تكون غلطت أو نسيت فاستدركت، وإما أن يبدو لك أن تضرب عن مرورك بالرجل وتجعل مكانه مرورك بالحمار بعد ما كنت أردت غير ذلك"[vi].

ويبين سيبويه أهمية الإحالة في التماسك النصي، فيقول: "ويجوز في ذلك يوم الجمعة آتيك فيه وأصوم فيه، كما جاز في قولك: عبد الله مررت به كأنه قال: ألقاك يوم الجمعة، فنصبه لأنه ظرف ثم فسر فقال ألقاك فيه. وإن شاء نصبه على الفعل نفسه كما أعمل فيه الفعل الذى لا يتعدى إلى مفعول، كل ذلك عربي جيد. أو نصبه لأنه ظرف لفعل أضمره، وكأنه قال: يوم الجمعة ألقاك..... ولا يحسن في الكلام أن يجعل الفعل مبنيا على الاسم ولا يذكر علامة إضمار الأول حتى يخرج من لفظ الإعمال في الأول ومن حال بناء الاسم عليه ويشغله بغير الأول حتى يمتنع من أن يكون يعمل فيه، ولكنه قد يجوز في الشعر، وهو ضعيف في الكلام"[vi].

**الحذف:**

يشمل الحذف حذف الحرف، والكلمة، والعبارة، والحذف له العديد من القرائن التي تدل على المحذوف، وهي إما قرائن معنوية، أو لفظية[vi]، والغرض من الحذف الإيجاز، والاكتفاء بيسير القول عن كثيره[vi]، والحذف علاقة قبلية في النص، فحيثما وجد الحذف وجد دليل عليه، فالمفترض المحذوف موجود في النص السابق، وهو ما يضفي اتساقاً على النص[vi].

قال سيبويه في بيان دور الحذف: "وكلما طال الكلام فهو أحسن، نحو قولك: حضر القاضي امرأة؛ لأنه إذا طال الكلام كان الحذف أجمل، وكأنه شيء يصير بدلا من شيء، كالمعاقبة نحو قولك: زنادقة وزناديق، فتحذف الياء لمكان الهاء، وكما قالوا في مغتلم: مغيلم ومغيليم، وكأن الياء صارت بدلا مما حذفوا"[vi].

**الوصل:**

الوصل: هو تلك الإمكانات التي تسمح باجتماع الصور والعناصر النصية بشكل يتعلق فيها بعضها ببعض في فضاء النص، فالوصل علاقة تعمل على تحديد الطريقة التي يترابط بها السابق واللاحق، لاشتمالها على أدوات الربط، ومن أمثلة الوصل في المصاحبات قوله تعالى: {الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا} [الكهف: 46].

فالواو هي أم أدوات الوصل، وهي تفيد التشريك[vi]، وهي هنا جمعت بين ركيزتين أساسيتين لزخرف الحياة الدنيا، وهم الأبناء، والمال، فقد ينسى العبد آخرته بسببهما، فالوصل هنا أعطى المفردتين التماسك على مستوى الشكل والمضمون[vi].

ومن الوصل عند سيبويه، الوصل بالفاء، قال سيبويه: "وأما الجواب بالفاء فقولك: إن تأتني فأنا صاحبك"[vi].

ومن ذلك الربط بحرف الشرط إن، قال سيبويه: "واعلم أن حروف الجزاء تجزم الأفعال وينجزم الجواب بما قبله، وزعم الخليل أنك إذا قلت: إن تأتني آتك، فآتك انجزمت بأن تأتني، كما تنجزم إذا كانت جوابا للأمر حين قلت: ائتني آتك"[vi].

**التضام أو المصاحبة:**

"التضام يعني ارتباط أكثر من كلمة في علاقة تركيبية، ويكون معناها مفهوماً من الجزئيات المكونة لها، فكلمة كرسي مثلاً تستخدم في عدة تراكيب على سبيل التضام، وتدور هذه التراكيب حول معنيين اثنين، أولهما يظهر في نحو: جلس على الكرسي، صنع كرسياً...، والثاني يظهر في نحو: كرسي الفلسفة، كرسي اللغة"[vi].

واستعمل الدكتور تمام حسان لفظ التضام بمعنى المصاحبة، وأطلق على المصاحبة اللفظية مصطلح التوارد، فقال: " التضام: يمكن فهم التضام على وجهين نلخصهما فيما يأتي: أ- الوجه الأول: إن التضام هو الطرق الممكنة في وصف جملة ما، فتختلف طريقة منها عن الأخرى تقديمًا وتأخيرًا وفصلًا ووصلًا وهلم جرا، ويمكن أن نطلق على هذا الفرع من التضامّ اصطلاح "التوارد"، ب- الوجه الثاني: إن المقصود بالتضامِّ أن يستلزم أحد العنصرين التحليليين النحويين عنصرًا آخر فيسمَّى التضام هنا "التلازم"، أو يتنافى معه فلا يلتقي به ويسمَّى هذا "التنافي"، وعندما يستلزم أحد العنصرين الآخر، فإن هذا الآخر قد يدل عليه بمبنى وجودي على سبيل الذكر، أو يدل عليه بمبنى عدمي على سبيل التقدير بسبب الاستتار أو الحذف"[vi].

ومن التضام عند سيبويه التضام بين النعت والمنعوت، قال سيبويه: "وذلك أنك لو احتجت إلى أن تنعت فقلت: مررت بزيد وأنت تريد الأحمر وهو لا يعرف حتى تقول الأحمر، لم يكن تم الاسم، فهو يجرى منعوتا مجرى مررت بزيد إذا كان يعرف وحده، فصار الأحمر كأنه من صلته"[vi].

**التضام بين الصلة والموصول:**

قال سيبويه: " أأخواك اللذان رأيت؛ لأن رأيت صلة للذين وبه يتم اسما، فكأنك قلت: أأخواك صاحبانا"[vi].

**التضام بين المضاف والمضاف إليه:**

قال سيبويه: "وتقول: غلام من تضرب أضربه؛ لأن ما يضاف إلى من بمنزلة من. ألا ترى أنك تقول: أبوأيهم رأيته، كما تقول: أيهم رأيته. وتقول: بغلام من تؤخذ أو خذ به، كأنك قلت: بمن تؤخذ أؤخذ به"[vi].

فعامل الجذب الذي يحمله رأس المصاحبة لذيله من أشد عوامل التماسك داخل النص، فعندما يستخدم منتج النص رأس المصاحبة، فعلى الرأس أن يبادر بوضع الذيل، دون أدنى جهد من الكاتب غالباً، وهنا ينتهي دور المنطق، والقانون اللغوي، ويأتي دور الجماعة اللغوية، التي صاغت قوائم مرشحة من المتصاحبات، ثم توزيع نسخ منها للاستعمال عند أصحابها، فلا يمكن التغيير فيها أو الاستبدال إلا تحت ضغوط شديدة أهمها الخلق، وذلك من خلال إيداع متصاحبات جديدة تثير الدهشة، أو أن تحدث عنصر

المفاجأة عند المتلقي، عندئذ فإن الجماعة اللغوية تذعن لهذا المسكوك الجديد، وتتيح به التداول، فمثله مثل العملة الجديدة قيمتها في تداولها، وإلا انتفت المصاحبات، وتلاشت[vi].

**الخاتمة:**

**النتائج:**

1. يعتبر سيبويه من أهم علماء اللغة، واللسانيات، وكتابه له دور كبير في التأصيل اللغوي.
2. استمدت اللسانيات الحديثة نظرياتها من سوسير، وتشوماسكي، وبلومفليد في الغرب، وكان لسيبويه دور بارز في التأصيل للسانيات، ووضع أصولها.
3. كان سيبويه وهو يؤلف كتابه يبحث عن العلاقات الذهنية التي تحكم المتكلم بالخطاب، أو الكلم.
4. هناك العديد من الوسائل التي تساهم في تماسك النص وترابطه.
5. كل ما أورده سيبويه في كتابه يتضمن كل النظريات اللسانية والنقدية الحديثة، وإن لم يكن استعمال المصطلحات الحديثة موجود في كتابه.

**التوصيات:**

1- الاهتمام بالتراث العربي الذي يمثل الأساس الأول لتلك اللسانيات الحديثة.
2- الاهتمام بالتأصيل للسانيات الحديثة من خلال كتب اللغة.
3- رد الشيء إلى أصله من خلال رد اللسانيات الحديثة إلى أصحابها من أهل اللغة العربية.
4- عمل دراسة موسعة حول جهود علماء اللغة في التضام.
5- بذل جهود مكثفة في دراسة القضايا اللغوية الحديثة.

**المصادر والمراجع**

الاتساق المعجمي في سورتي الملك والأعلى، دراسة تحليلية في ضوء علم اللغة النصي، د. عبد الرحمن البلوشي، د. علي جاسم، مجلة مجمع اللغة العربية، العدد: 5، 2014م

أسرار البلاغة، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفى: 471هـ)، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة

إيجاز التعريف في علم التصريف، محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (المتوفى: 672هـ)، المحقق: محمد المهدي عبد الحي عمار سالم، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1422هـ/ 2002م

الإيضاح في علوم البلاغة، محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق (المتوفى: 739هـ)، المحقق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل – بيروت، الطبعة: الثالثة

البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: 794هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، الطبعة: الأولى، 1376 هـ - 1957م

التحويل في النحو العربي، راس الواد سيدي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب واللغة، جامعة أبو بكر بلقايد، الجزائر، 2017م

التداولية، جورج يول، ترجمة قصي العتابي، الدار العربية للعلوم ناشرون، الطبعة الأولى، 2010م

التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: 816هـ)، المحقق: مجموعة من العلماء، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة: الأولى 1403هـ - 1983م

تهذيب اللغة، الأزهري، محمد بن أحمد، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، 2001م

جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (المتوفى: 1362هـ)، ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت

حليلي، عبد العزيز، اللسانيات العامة واللسانيات العربية، مجلة دراسات سيميائية أدبية لسانية، 1991م

الصحاح، الجوهري، إسماعيل بن حماد، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة 1407 هـ - 1987م

علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران، دار الفكر العربي، الطبعة: الثانية، القاهرة 1997م

العين، الفراهيدي، الخليل بن أحمد، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال (256/7)، جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: 321هـ)، المحقق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الأولى، 1987م

الفروق اللغوية، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو 395هـ)، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر

في اللسانيات العامة، د. مصطفى غلفان، دار الكتاب الجديد المتحدة، الطبعة الأولى، 2010م

قرينة السياق ودورها في التقعيد النحوي والتوجيه الإعرابي في كتاب سيبويه، إيهاب عبد الحميد (38)، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران، دار الفكر العربي، الطبعة: الثانية، القاهرة 1997م (11)، حول لسانيات الجملة، مريج نسيم

الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: 180هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثالثة، 1408 هـ - 1988م

لسانيات النص، محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، 1191م

اللسانيات، جون بيرو، ترجمة: الحواس مسعود، مفتاح بن عروس، دار الآفاق، ط15، 1966م

اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان عمر، عالم الكتب، الطبعة: الخامسة 1427هـ- 2006م

المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث، المديني، محمد بن عمر بن أحمد، المحقق: عبد الكريم العزباوي، الطبعة الأولى، دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع، جدة – المملكة العربية السعودية، 1406 هـ - 1986م

مدخل إلى اللسانيات، علي، محمد محمد يونس، دار الكتاب الجديد المتحدة، الطبعة الأولى، 2004م

المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة: الثالثة 1417هـ - 1997م

مدخل لفهم اللسانيات، روبير مارتان، ترجمة: د. عبد القادر المهيري، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، 2007م .

المصاحبة اللفظية ودورها في تماسك النص مقاربة نصية في مقالات د. خالد المنيف، نوال بنت إبراهيم بن محمد الحلوة، مجلة الدراسات اللغوية، عدد: 3، 2012م

معجم اللغة العربية المعاصرة، عمر، أحمد مختار، الطبعة الأولى، عالم الكتب، 1429 هـ - 2008 م

معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، المحقق: أ. د محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب - القاهرة / مصر، الطبعة: الأولى، 1424هـ - 2004م

مقاييس اللغة، ابن فارس، أحمد بن فارس، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399